الحمدُ لله الهادي إلى سواءِ السَّبيلِ، والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الخاتَمِ الموحَى إليه بأشرفِ تنزيل، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فقد شغلَ القرآن عقولَ البشرِ منذُ أولِ يومٍ تلقتْه الأرضُ عن السماءِ، هذا يرفُضُ دعوتَهُ، وذاك يتلقَّاهَا بالترحاب والقبول، هؤلاءِ يحاربونَهُ، وأولئكَ يُنَافِحُونَ عنه ويدافعون.

لكنَّ الجميع عجَزُوا عن أنْ يأتُوا بمثلِه ولوْ كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا، ومازال القرآنُ -وسيظل- محورًا لدراسات لا تنفدُ، ولبحوث تترى وتتجَدَّد، وذلك عن طريق المحبين للقرآن المؤمنين به، وعن طريق الآخرين الصَّادِّينَ عن آياته وكلماته وأحكامه، حتى إنهم أجمعوا على أن الله يخدمُ هذا الدينَ بالرجُلِ الفاجر.

أمَّا أهلُ القرآن فقد تنوعت خدماتهم تجاه كتابهم المقدس.

فهذا يُفسِّرُ كلماته، وهذا يتناولُ إعرابه، وآخر يبحث في إعجازه، وهلُمَّ جرًّا في شتى الفنون والأمور المتعلقة به من مناحي متعددة لا يعلم عددها إلا الذي ﴿أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤].

إنَّ علوم القرآن تتجدَّدُ لأنه الكتاب الذي «لا تفنى عجائبه، ولا يَخْلَقُ على كَثْرة الرَّد».

وبين يديك واحد من الدراسات السهلة الميسرة التي تناولت معاني كلمات القرآن في ثوب قشيب وأسلوب بليغ.

ألفَهُ عالِمٌ شاميٌّ جمع بين النشر للتراث والتخصص في علوم القرآن في رحاب الأزهر الشريف.

فهو أوَّلًا صاحب (مطبعة) لها مبدأٌ ورسالة، وواحد من طائفة من الرجال الأعلام أصحاب الرأي والفكر دفعهم إلى النشر إيمان وعقيدة مع الكسب والربح من أصحاب المطابع الخاصة الذين نذكر منهم صاحبنا.

إنه العلامَة محمد منير الدمشقي، درسَ في الأزهر، وأصبح من أعلام السلفية، وأنشأ (المطبعة المنيرية سنة ١٣٣٧هـ)، التي امتازت طباعتها بالأناقة وجودة الورق والإخراج، وكان له فضل إخراج الموسوعات، فقد طبع فيها:

* عمدة القاري في شرح صحيح البخاري.
* المجموع في شرح المهذب للعلامة النووي.
* شرح المفصل للغوي العالم ابن يعيش.
* الكامل في التاريخ للإمام ابن الأثير.
* روح المعاني في التفسير للعلامة الألوسي.
* نيل الأوطار في الفقه للعلامة الشوكاني.

كما طبع فيها مؤلفاته التي تنوعت بين تأليف وترتيب وتحقيق، فمنها على سبيل المثال:

١- الكتاب الذي بين يديك وهو معجم سهل ميسر كما أشرنا.

٢- إرشاد الراغبين في الكشف عن آي الكتاب المبين، لفيض الله العلمي، وقد نسقه ورتبه.

٣- النفحات السَّنية بشرح الأحاديث القدسية.

تُوفي - رحمه الله- بالقاهرة سنة ١٩٤٨م، وبموته توقفت مكتبته، وتوقفت مطبعته، ولم تجد من يخلفه في جهاده.

وقفة مع قاموس مفردات القرآن

تفرَّد العلامة محمد منير الدمشقي في هذا العمل بتوضيح مئات المفردات القرآنية بأصح التفاسير، وكتابه عندي أعلى بكثير من العمل الذي قدَّمه العلامة حسنين مخلوف مفتي الديار في كتابه (كلمات القرآن توضيح وبيان).

وذلك لأن العلامة الدمشقي تخصص أصْلًا في تدريس التفسير مدَّة طويلة بالأزهر، مما يجعل عمله ميسرًا وسهلًا لدى القارئ من جميع الفئات، وهذه لفتة لابدَّ من توضيحها، ثم إنه زاد عشرات المفردات مما لم يأت في كتاب (كلمات القرآن).

ولقد قام الإمام العلامة محمد منير الدمشقي بوضع هذا القاموس خدمة لقارئ القرآن الكريم، عندما تغيب عنه معاني مفردات كلمات القرآن، وبذلك يكون قد قدم خدمة جليلة لكتاب الله يستحق منَّا أن نذكره بالرحمة والرضوان.

سائلين الله أن يوفقنا لخدمة كتابه، كل في مجال اختصاصه، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

خادم الأصلين الشريفين

عادل عبد المنعم أبو العباس

القاهرة-بني مجدول

مقدمة

الحمدُ لله الذي أنزلَ القرآن تبيانًا لكل شيء، وجعل فهم درر معانيه المنظومةِ في أسْلاكِ مَبانيه فارقًا بين الرشد والغيِّ، والصلاةُ والسلام على عز العرب وفخر العجَم من كل مَيتٍ وحي، سيدنا محمدِ بن عبد الله بن عبد المطلب خَير عترة هاشم وقُصيّ، وعلى آلهِ وأصحابه سائقي أظْعَانِ الهداية يطوون بيداءَ الجهالةِ كلّ طيٍّ.

أما بعد..

فهذا قاموسٌ جامعٌ لكثير من مفردات القرآن، مما يحتاج إليه في فهم معانيه كل إنسان، انتخبتُها من صحيح اللغة والتفسير، مقتصرًا على شرح معناها من غير تقصير، ورتبتها على حروف الهجاء- باعتبار الابتداء لا الانتهاء- بصرف النظر عما في أولِ الكلامِ من حرف جرٍّ أو عطفٍ أو تأكيدٍ أو

استفهام، وقد أوردتُ الجملةَ بتمامها ليظهر معنى الكلمةِ المرادِ منها، كما أنني أذكر الآية بأجمعها، إذا كانت كلُ كلماتها محتاجة لشرحها، كقول الله العزيز العلّام: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة:١٠٣]، وكقوله في محكم الآيات: ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ [سبأ:١٣]، وهذا أولى من إلحاقِ كل كلمةٍ في بابها، مادامت الكلماتُ متناسقة في ترتيبها.

ونسألُ الله تعالى أن يجعلَ عملنا لوجهه الكريم خالصًا، ويجعل ظل الانتفاع به ظليلا لا قالصًا، وأن يفتح علينا بفهم كلامه كما يليق بوصفه الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [فصلت:٤٢]. وأن يرزقنا الأدب بين يديه، ولا يخزينا يوم العرض عليه، وحسبنا الله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

محمد منير الدمشقي

فصل في الكلام على أوائل بعض السور

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي المتوفى سنة إحدى وسبعين وستمائة في تفسيره: «اختلف أهل التأويل في الحروف[1] التي في أوائل السور، فقال عامر الشعبي وسفيان الثوري، وجماعة من المحدِّثين: هي سِرُّ الله في القرآن، ولله في كل كتاب من كتبه سِرٌّ، فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يُتكلَّم فيها، ولكن.. نؤمن بها ونقرؤها كما جاءت، ورُوِيَ هذا القولُ عن أبي بكر الصديق وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وذكر أبو الليث السمرقندي عن عمر وعثمان، وابن مسعود أنهم قالوا: الحروفُ المقطعةُ من المكتوم الذي لا يُفسَّر.

وقال أبو حاتم: لم نجد الحروف المقطعة في القرآن إلا في أوائل السور، ولا ندري ما أراد الله جل وعز بها.

---

(١) حديث طويل في موضوع (الحروف المقطعة)، وما زال الجدل قائمًا وسوف تكون لنا دراسة في هذا الموضوع بإذن الله.

وقال جمع من العلماء كبير: بل يجب أن نتكلم فيها ونلتمسَ الفوائد التي تحتها والمعاني التي تتخرج عليها، واختلفوا في ذلك على أقوال عديدة.

فروى عن ابن عباس -وعلي أيضًا: أن الحروف المقطعة في القرآن اسم الله الأعظم إلا أنه لا نعرف تأليفه منها.

وقال قُطرب والفراء وغيرهما: هي إشارة إلى حروف الهجاء أعلم اللهُ بها العرب حين تحداهم بالقرآن أنه مؤتلف من حروف هي التي منها بناء كلامهم ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم إذ لم يخرج عن كلامهم.

قال قطرب: كانوا ينفرون عند استماع القرآن فلما سمعوا ﴿ الٓمٓ ﴾ و﴿ الٓمٓصٓ ﴾ استنكروا هذا اللفظ، فلما أنصتوا له ﷺ أقبل عليهم بالقرآن المؤتلف ليثبته في أسماعهم وآذانهم ويقيم الحجة عليهم.

وقال قوم: رُوِيَ أن المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن بمكة وقالوا: ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ [فصلت:٢٦]. نزلت ليستغربوها فيفتحون لها أسماعهم، فيسمعون القرآن بعدها، فتجب عليهم الحجة.

وقال جماعة: هي حروفٌ دالَّةٌ على أسماء أخذت منها وحذفت بقيتها كقول ابن عباس وغيره: الألف من الله، واللام من جبريل، والميم من محمد ﷺ، وقيل: الألف مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسمه لطيف، والميم مفتاح اسمه مجيد.

وروى أبو الضحى عن ابن عباس في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ قال أنا الله أعلم، ﴿الٓرٰ﴾ أنا الله أرى، ﴿الٓمٓصٓ﴾ أنا الله أفصل، فالألف تؤدي عن معنى أنا، واللام تؤدي عن اسم الله، والميم تؤدي عن معنى أعلم، واختار هذا القول الزجاج وقال: أَذْهَبُ إلى أن كل حرف منها يؤدي عن معنى، وتكلمت العرب بالحروف المقطعة نظمًا لها ووضعًا بدل الكلمات التي بالحروف منها كقوله:

فَقُلتُ لها قفي قَالَتْ قَافِ

أراد قالت وقفتُ، وقال زهير:

نَادُوهُم ألا الجمُوا ألا تا قالُوا جَميعًا كلهم ألَافا

أراد ألا تركبون قالوا ألا فاركبوا، وفي الحديث: (مَنْ أَعانَ على قَتْلِ مُسْلِم بشَطر كلمةٍ). قال شقيق: هو أن يقولَ في اقتل:

«اقْ» كما قال ﷺ: «كفَى بالسَّيفِ شَا» معناها شافيًا.

وقال زيد بن أسلم: هي أسماء للسور، وقال الكلبي: هي أقسامٌ اقسمَ الله تعالى بها لشرفها وفضلها، وهي من أسمائه عن ابن عباس أيضًا، وردَّ بعض العلماء هذا القول فقالَ: لا يصح أن يكونَ قسمًا لأن القسم معقودٌ على حروف مثل: أنْ، وقدْ، ولقدْ، وما، ولم يوجَدُ ههنا حرف من هذه الحروف.

وقال بعضهم: ﴿الٓمٓ﴾ أي أنزلْتُ عليكَ هذا الكتاب من اللوح المحفوظ.

وقال قتادة في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ قال: اسمٌ من أسماء القرآن.

وروى عن محمد بن علي الترمذي أنه قال: أن الله تعالى أودع جميع ما في تلك السورة من الأحكام والقصص في الحروف التي ذكرها في أول السورة ولا يعرف ذلك إلا نبي أو وليّ، ثم بين ذلك في جميع السورة ليفقه الناسُ، وقيل غير هذا من الأقوال». انتهى بتصرف[1].

وللمفسرين على طريق أهل التصوف كلامٌ هنا على

---

(١) انظر تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ أول سورة البقرة.

الحروف المقطعة أول السور نورد لك منها جملة إتمامًا للفائدة:

﴿الٓمٓ﴾ البقرة، أيها الإنسانُ الكاملُ اللائق للخلافة الإلهية، الملازم لاستكشاف أسرار الربوبية.

﴿الٓمٓ﴾ آل عمران، أيها الإنسان الكامل اللائح على الصورة الرحمانية، الملاحظ لمقتضيات الأوصاف الإلهية.

﴿الٓمٓصٓ﴾ الأعراف، أيها الإنسان الكامل اللائق لتكميل الخلائق، المؤيد من لدنا لهديهم وإرشادهم.

﴿الٓرٰ﴾ يونس، أيها الإنسان الرشيد اللائق للرسالة العامة.

﴿الٓمٓرٰ﴾ الرعد، أيها الإنسان الكامل اللبيب لملاحظة رموز آثار الوحدة الذاتية.

﴿طٰسٓ﴾ النمل، يا طالب السيادة السرمدية والسعادة الأزلية.

وهكذا، إلخ ما يذكر في تفاسير الصوفية.